مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 01، مارس 2022، صص: 117-134

تاريخ الاستلام(2021/11/11)تاريخ القبول (2022/01/31)تاريخ النشر (2022/03/30)

قراءة في مفهوم الحداثة من خلال كتاب تحديات الناقد المعاصر لجابر عصفور

A Perusal in the Concept of Modernity through the Book "Challenges of the Contemporary Critic" by Jaber Asfour

نوارة عزري [1]. ولي محمد الصديق معوش [2]

[1] جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي (الجزائر)، azri-nouara@univ-eloued.dz

[2] جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي (الجزائر)، maouche-mseddik@univ-eloued.dz

ملخص:

لا يزال مصطلح الحداثة الشمولي ذو الأصول الغربية، الو افد للبلاد العربية يثير الكثير من الجدل في أوساطها الثقافية، بين مؤيد ومعارض ومن يقف ما بين المنزلتين، وتهدف هذه الدراسة لاستجلاء مفهوم الحداثة لدى الناقد جابر عصفور من خلال كتابه تحديات الناقد المعاصر، والمنطلقات التي بنى عليها مفهومه لها، وما الجديد الذي أضافه؟.

كلمات مفتاحية: الحداثة، التراث، الشك، النقد، التجاوز، جابر عصفور.

Summary:

The term totalitarian modernity still has Western origins. The newcomer to the Arab countries raises a lot of controversy in its cultural circles; between supporters and opponents, and who stands in between. This study aims to clarify the concept of modernity for the critic Jaber Asfour through his book Challenges of the Contemporary critics, the premises on which he built his concept, and what new things he added?

Keywords: Modernity, Heritage, Doubt, Criticism, Transcendence, Jaber Asfour

المؤلف المرسل: نوارة عزري **الايميل:** azri-nouara@univ-eloued.dz

1. مقدمة:

تعدّ الحداثة ذات الميزة الشمولية من أكثر المفاهيم المثيرة للجدل، باعتبارها وليدة صيرورة من الأحداث والاكتشافات العلمية عايشها المجتمع الغربي وأنظمته الفكرية، مما جعلها تتناقض مع خصوصية التراث العربي، وهذه الوضعية التفاعلية والجدلية المستمرة، كانتا بدورهما التربة الخصبة التي انبثقت عنها ثنائية الحداثة والتراث، ولكلّ منهما أنصار ولسان حال.

يعتبر الناقد جابر عصفور من دعاة الحداثة الرواد، فلا يكاد يخلو عمل من أعماله إلا وضمنه حديثا عنها، محاولة منه لاستيفاء مفهوم لها بشقيه النظري والتطبيقي، مستفيدا في كل مرّة من الانتقادات الموجهة لأعماله لتنمية مساره النقدي، وآخذا بعين الاعتبار بعد المفهوم الشمولي، ويروم في كل مسعى لتكييفه من خلال المزاوجة بين الحداثة الغربية والتراث العربي.

تهدف هذه الدراسة للوقوف على الخلفية التي تأسست عليها الحداثة الغربية، وظروف تلقيها عند النقاد العرب، وما مفهوم الحداثة عند جابر عصفور، وماذا أضاف للثقافة العربية؟.

2. **الخلفية التاريخية للحداثة الغربية ومفهومها لغة واصطلاحا**

نبدأ حديثنا بأهم محطة من تاريخ الحضارة الغربية، أثثت للفكر التجاوزي والذي بدوره سرعان ما تطوّر مع تطوّر العلوم والمعارف ليكتسب مفهوم الحداثة الحالي، فمصطلح الحداثة لم يطف لمسرح الثقافة والتداول من العدم بل هو محصلة سلسلة من التراكم المعرفي "والأسس الحقيقية للحداثة الغربية وتوابعها من مذاهب ومشاريع نقدية... تحدّد التغيرات الجذرية التي طرأت... على عالم الميتافيزيقا-الله - والإنسان، والعالم المادي الفيزيقي... ثمّ اللغة باعتبارها أداة التعبير عن المعرفة التي تولّدها تلك العلاقات المتشابكة...مما ترتب عليها تغيرات مقابلة في استخدام الإنسان للغة ونظرته إليها"(1)بخلق أساليب تعبيرية متفرّدة للإلمام بقضايا العصر التي ما فتئت تزداد تعقيدا يوما بعد يوم، ومن ثمة البحث عن الخطاب النقدي الأمثل للاستنطاق مضامينها.

والحداثة "ليست... مسألة فنية فقط بل هي عملية تاريخية شديدة التعقيد"(2) أحدثت تغيرات جذرية في البنية التحتية والفكرية للمجتمع الغربي، أدت إلى تطوّر شامل في شتى المجالات الحياتية منها خطابي الأدب والنقد وللإشارة "فمصطلح الحداثة... لم يأخذ معناه ودلالته إلا في القرن التاسع عشر، حيث ارتبط بأعمال الشاعر الفرنسي شارل بودلارCharles Baudelaire رغم أن للحداثة الأوروبية محطات تاريخية... ونعني بها مرحلة النهضة، ومرحلة التنوير"(3).

وهـذا يـدل علـى سـمته الشـمولية للأنظمـة الفكريـة عامـة، بالإضـافة إلـى تداخلـه المعرفي والزمني مـع مصـطلح التنـوير، فلـيس شـرطا عنـدهم أن يكـون التأثيـث المعرفي قـديما، بـل يمكـن أن يكـون متزامنـا تاريخيـا ومتفـاعلا مـع بعضـه، والآن ننتقـل للتعريـف بمفهـوم الحداثة لغة واصطلاحا.

1.2 **الحداثة لغة:**

ظهـرت عنـد العـرب القـدامى كغيـرهم مـن الأمـم دعـوات لتجـاوز القـديم كنتيجـة منطقيـة بعـد رقـيّهم الحضـاري، ولعـلّ خيـر مـن حمـل لـواء هـذه الـدعوة التجديديـة هـم الشـعراء مـنهم أبـو نـواس وأبـو تمـام وغيرهمـا بثـورتهم على نظـام القصـيدة الخليليـة القديمـة، لأنهـا لـم تعـد مواكبـة لطبيعـة الحيـاة الحضـارية العباسـية، فهـذه القضـية كانـت التربـة الخصـبة التي أثـرت الدراسـات النقديـة، ومـا تركـه النقـاد مـن مؤلفـات تشـهد على حـذقهم في معالجتهم لها.

و وظفـوا جهـازا مفاهيميـا منتقـى مـن بيئـتهم الثقافيـة، للدلالـة على الجديـد المنـاقض للقـديم مثلمـا جـاء في المعـاجم اللغويـة في مـادة حـدث "الحـديث: نقـيض القديم...حـدث الشـيء يحـدث حـدوثا وحداثـة، وأحدثـه هـو، فهـو محـدث وحـديث وكـذلك اسـتحدثه... محـدثات الأمـور: مـا ابتدعـه أهـل الأهـواء مـن الأشـياء التي كـان السـلف الصـالح على غيرهـا"(4) ويضـيف الفيّـومي "حـدث: الشـيء حـدوثا... تجـدّد وجـوده فهـو حـادث وحـديث"(5)أمـا المعجـم الوسـيط فأبـدى قصـوره كعادتـه ولـم يضـف جديـدا "أخـذ الأمـر بحداثتـه، بأوّلـه وابتدائـه"(6) وقصـوره في الواقـع دليـل عـن عجـز الثقافـة العربيـة الراهنـة عـن إنتـاج مصـطلحاتها الخاصـة، بـل عجزهـا حتى عـن توحيـدها عربيـا، ومـا الخطـاب النقـدي إلا أنموذجـا للفوضـى التي تعـاني منها مختلف الحقول المعرفية العربية الأخرى.

رغم تضمن مادة -حدث-للفظة الحداثة ومعاني لغوية متعدّدة منها: التخلي عن القديم وتبني الجديد، الخروج عن المألوف، الابتداع، الابتداء، لكن المتأمل لهذه الدلالات اللغوية يدرك بأنه لا وجود لمؤشر دلالي يجمع بينها وبين مفهوم الحداثة الغربي المنبثق من التراكم الحضاري للآخر، وسنعود لهذه القضية الجوهرية عند مناقشتنا لمشروع جابر عصفور التأسيسي للحداثة العربية.

بينما موسوعة أندريه لالاند Andy La Landeفجمعت بين الجانب الدلالي للحداثة وسياقها التاريخي، واستعملت الحديث بدلا من الحداثة "فالحديث لفظ مستعمل... في المساجلات الفلسفية أو الدينية، ويكاد يستعمل... بمعنى... انفتاح وحرية فكرية...غياب الرتابة... هو تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية سنة 1453م، الفلسفة الحديثة... هي فلسفة القرن السادس عشر والقرون التوالي...غالبـا مـا يطلـق علـى بـاكونBacon وديكـارتDescartes اسـم مؤسسـي الفلسـفة

الحديثة"(7)فالحداثة مقولة زمنية وفلسفية غربية، تروم للتغيير الجذري بتجاوز الماضي المألوف، متبنية العقل والنقد والحرية الفكرية بعد أن عرّفنا الحداثة لغة ننتقل للتعرّف عليها اصطلاحا.

2.2الحداثة اصطلاحا

تعدّدت أشكال الحداثة باختلاف وتعدّد الحقول المعرفية، ومنطلقاتها الفلسفية على الرغم من المنبع الثقافي الواحد-الغرب – مما مّكن مصطلح الحداثة من إضفاء شموليته على مختلف المجالات الإبداعية، لاسيما بعد ثورة المعرفية والتطور التكنولوجي وعليه "فمصطلح الحداثة... مصطلح مراوغ، متقلّب، ينطوي تحديده على صعوبة بالغة التعقيد"(8)فمن الصعب العثور على مفهوم جامع مانع له في ظل هذا الزخم المعرفي.

غير أنه مما لاشك فيه بأنّه يروم للقطيعة المعرفية مع الماضي، ومن هذا المنطلق يعرف طه عبد الرحمن الحداثة من مبادئها الثلاث التي أطلق عليها روح الحداثة "وهي مبدأ الرشد ومبدأ النقد ومبدأ الشمول"(9) فمبدأ الرشد والنقد يدعوان للقطيعة مع الماضي والتراث، أما مبدأ الشمول فيروم لجعل الحداثة تحتوي جميع المجالات الحياتية سواء كانت علمية أم فلسفية أم اجتماعية وإنسانية، أدبية أو نقدية، فهو أشبه بالفكر الشمولي للعولمة الرامي لهدم الثقافات القومية وتنميط الثقافة العالمية.

فالحداثة "هي العنوان الأكبر الذي تنطوي فيه الأطروحات الفكرية والفلسفية والفنية والثقافية الكبرى لهذا العصر، وما الإبداع والاتباع إلا أس الجدليات في هذه الحداثة... فلا يمكن أن تستقل الحداثة عن الإبداع والنقد والاستقلال الفكري، ولا يمكن الإتباع والتقليد إلا أن يكونا نقيضا الحداثة"(10)فهي بحث مستمر يروم لتجاوز القوالب الجاهزة.

و"أوّل ما يميّز الأدب الذي يسمى حديثا هو صعوبة فهمه... وتتشكل حداثتهم من خلال تمرّدهم على... الأسلوب السائد بوصفه تمرّدا على النظام الرسمي، لكن الحداثة لا تستبدل بالأسلوب السائد الرسمي الذي تتمرّد عليه بأسلوب رسمي آخر... وتطرح... نفسها بوصفها إشكالا يتأبى على الحل نظريا، ولكنه يقود إلى إبداع شكلي وجدلية خصبة تطبيقيا"(11)بخلق أعمال إبداعية مخالفة للمألوف من حيث شكلها ومضمونها، وطريقة إدراكها للقضايا الحياتية المعالجة، وتلقيها وتأويلها اللامتناهي "فما يجري على الإبداع الأدبي من تطوّر يجري على أشكال قراءته وتلقيه وتحليله"(12).

وبداية حداثة الخطاب النقدي يرجعها الباحثون إلى ظهور البنيوية ودعوتها لعلمنة الأدب ودراسته دراسة مغلقة، بحثا عن خصائصه الأدبية "فكما أبعدت الحداثة من قبل الإله عن مجال الحياة وحكمت بموته"(13)حكمت البنيوية على المؤلف بالموت، سرعان ما

تلتها مناهج نقدية نصانية أخرى تجاوزت نظرتها النقدية القاصرة على الإحاطة بمضمرات النصوص الأدبية.

والثقافة العربية بدورها لم تكن بمعزل عن هذه التطورات الحضارية بل فتحت لها مصرعيها ورأت فيها الخلاص من سباتها، منذ بداية لاحتكاك بالغرب في عهد محمد علي، ومازالت مستمرة إلى الآن في ظل غياب المشاريع الثقافية الفعالة التي تحقق التنمية الشاملة، وتنتشل الأمة العربية من مرحلة الاستهلاك إلى الإنتاج الفعلي مثل سالف عصرها.

3.2 التلقي العربي للحداثة:

بعد مضي مدة طويلة من الزّمن "ظلت فيه... بلاد العروبة ثلاثة قرون تحت حكم الأتراك"(14)غارقة في تخلفها، وفجأة وجدت حملة نابليون تدكّ حصونها سنة 1798مفاستيقظت على وقع صدمتها الحضارية، ويقرّر محمد علي وأسرته الحاكمة من بعده الانفتاح والتفاعل مع منجزات الغرب بإرسال البعثات العلمية والتشجيع على الترجمة وتجديد مناهج التعليم، ومن ثمة تظهر الجامعات و المستشرقون، وفي الوقت ذاته حافظ على التعليم المحافظ ومن هذا المناخ الفكري المتباين تتبلور ثنائية "الجامع، الأديب... القديم... التراث وَ الجامعة، العالم... الحداثة"(15)ومن هنا يبدأ الجدل بين أنصارهما.

ويعد طه حسين أستاذ جابر عصفور وملهمه من الدعاة الأوائل للحداثة ويعلن ذلك صراحة "سأسلك... مسلك المحدثين... أريد أن أصنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارتDescartes... والقاعدة الأساسية هي أن يتجرد الباحث من كلّ شيء كان يعلمه من قبل... وأن ننسى عواطفنا الدينية وكلّ ما يتصل بها"(16).

أما البداية الفعلية للحداثة فترجع لنكسة العرب سنة 1967م وما خلفته من ترسبات نفسية من شعور بالإحباط والضياع "اللحظة الجديدة التي انفجرت... معلنة انشقاقا عن الإجماع السياسي الذي كانت الأنظمة العربية توهم بضرورة استمراره لتحرير فلسطين... هي لحظة منعطف لأن المفكرين والمبدعين والنقاد تخلوا عن أوهام... وتوغلوا في تشريح وانتقاد... اختلالات المجتمعات العربية"(17).

ومصطلح الحداثة موغل في التعقيد، كما سبق وذكرنا، لا كما يبدو ظاهريا بشعراته البراقة، فهو يروم لإحداث تغيرات جذرية في الأنساق الثقافية العربية ككل وليس حكرا على خطابي الأدب والنقد فقط، ورواده معظمهم رجال سياسة، ولديهم خلفية ومقصديه تحرك خطاباتهم الحداثية، من ضمنهم الناقد جابر عصفور صاحب مقولة:

"إنّ الثقافة هي أساس التقدم والقوة المحركة له في كل مجال، ابتداء من السياسة... ينهض على أساسها ازدهار العلم"(18) وما الأدب والنقد إلا مظهرين من تجلياتها المتعددة.

نعود الآن للثنائية المفتاحية للمقال، التي سبق ذكرها-الجامع أو التراث وَالجامعة أو الحداثة- وجدالهما المستمر، المفضي لاختلاف الرؤى من الحداثة العربية "موقف سلبي رافض، موقف ايجابي القبول، وموقف وسط يرفض بعض الأبعاد في الحداثة، ويقبل بأخرى (رفض وقبول)"(19).

فالاتجاه الأوّل هم أنصار التراث أو الإحيائيون، يرون بأن التمسك بالتراث يعني الحفاظ على الهوية العربية من الذوبان في الآخر، أما الاتجاه الثاني فهم أنصار الحداثة المنبهرون بها لدرجة أنهم طالبوا بالقطيعة مع التراث، في حين أنّ أنصار الاتجاه الثالث هم التوفقيون يقبلون بالانفتاح على الآخر، لكن دون التّماهي فيه، فما موقف الناقد جابر عصفور يا ترى من الحداثة، وما مفهومه لها من خلال مشروعه التأسيسي للحداثة العربية؟.

3 .مفهوم الحداثة لدى الناقد جابر عصفور

في ظل الثورة التكنولوجية والهيمنة الثقافية العالمية، ونكسة العربية وما تلاها من أحداث تبلور وعي البحث عن الذات، والهوية الوطنية عند الأدباء والنقاد العرب، وأدركوا أن السبيل لتحقيق هذا المطلب هو إعادة الاتصال بين الحاضر وماضيه، ومن ثمة اتجهت أنظار النقاد للتراث العربي، لانتقاء ما يتلاءم مع توجههم الأيديولوجي لتأسيس مشروعهم الحداثي النقدي، ومن ضمنهم جابر عصفور، وفي سياق ذكرنا للتراث و كما نعلم فهو الثنائية الضدية للحداثة وحتى نعي مفهوم الحداثة عند جابر عصفور يتوجب علينا أولا معرفة موقفه من التراث العربي، لأنه الأرضية التي بنى عليها مفهومه للحداثة" كما أن فهم أحدهما لا يتمّ إلا بفهم تعارضه مع الآخر"(20).

3. 1مفهوم جابر عصفور للتراث العربي:

يعتبر التراث الذاكرة الحية لمنجزات الأسلاف، وأمتنا العربية "ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي ونور تراثها الروحي الباهر القرآن الكريم"(21)ونفس الموقف يتبناه الجابري "التراث بمعنى الموروث الثقافي، والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا الأدبي المعاصر"(22) ولكلّ أمة من الأمم تراثها الخاص الذي يحفظ لها هويتها وأصالتها.

بينما الناقد جابر عصفور له تصوّر آخر فهو بالنسبة إليه "كلّ ما ورثناه تاريخيا عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن امتداد لها، فالتراث ميراث إنساني لجهد بشري خلقه الذين، ورثونا إياه... لا مدخل ذاتيا للأمور إلهية في مجالات التراث... ولا قداسة لهذا الميراث"(23) ومن هذا المنطلق

فالقرآن الكريم ليس تراثا، لأنّه كلام الله عز وجل مادام التراث حسب رأيه يقتصر على مؤلفات أسلافنا البشر فقط، وبالمقابل فحتى الأحاديث النبوية الشريفة معرضة للنقد والشك، لأنّ من رواها عن الرسول ﷺ هم بشر ومن دوّنها بشر أيضا، بالإضافة إلى كتب التفاسير والأدب والنقد التراثية، فكل هذا الإرث المعرفي لا قداسة له، ويجب إخضاعه للعملية العقلية للتأكد من صحته.

المقصدية الأيديولوجية التي يروم إليها جابر عصفور ضمنيا هي سجن القرآن الكريم ما بين ضفتيه، وإبعاده عن الأمور الحياتية "فلا حداثة مع الخلط بين الديني والدنيوي، أو قيام الدولة على أساس ديني خالص"(24)وفي الوقت ذاته إعطاء مبرر لنفسه باسم الحرية الفكرية والنقدية لنزع القداسة عن التراث والتشكيك في صحته، لأنه يعلم بالصلة الروحية القوية بين المجتمع العربي ودينه الإسلامي "ألا تبدأ أسئلة الهوية من نقد الآخر الأجنبي أو العربي؟ لماذا تكون متبعا للناقد العربي القديم أو الأجنبي المعاصر؟ أليس الأجدى أن تضعهما معا موضع المساءلة، إن الحداثة تبدأ من حيث انتهى الآخر، لا على سبيل التقليد وإنما على سبيل الإضافة والابتداع الذي يبدأ من سنن زمنك وشروط مكانك"(25).

حتى تحظى أعماله الفكرية بالمقبولية لدى المتلقين من منطلق أن خطابه النقدي موجه للمجتمع العربي لتغيير الثقافة السائدة، بنشر الوعي المضاد - الحداثة- بما يتماشى مع رؤاه وتطلعاته الأيديولوجية، ولكن عند محاولته لغرس جذور مشروعه للحداثة العربية نجده يعود للدراسات التراثية القرآنية، باعتبارها مهاد جميع العلوم الأخرى، منها المعاجم اللغوية ومؤلفات علم المصطلح.

3. 2دلالة الحداثة من جانبها اللغوي لدى جابر عصفور:

التراث العربي محظوظ بنزول القرآن الكريم بلسان عربي "الكتاب المبين المعجز... فمن الطبيعي أن يصبح محورا لأهدف الفكر والتأليف... وينبوعا للكثير من جداول ثقافتها وحافزا على العناية بكثير من فروع العلوم"(26)مما أسهم في تنمية اللغة بالمفردات الدينية كانت الأرضية الخصبة لتأسيس مختلف الأبحاث العلمية المتعددة الغايات منها لفظتي: بدعة واسم المفعول محدث، اللتان عرفنا دلالتهما اللغوية سابقا.

ومن هذا المناخ العلمي الديني التراث يبدأ جابر عصفور في محاولته للتأسيس لمفهوم الحداثة العربية وحجته "وقد قرن المحدثون من القدماء عدم المنازعة في الاصطلاح بما تفرضه متغيرات التحديث في كلّ مجال، فأكدوا أنّه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما تتواطأ عليه الجماعة الجديدة بعد تقبّل الجمهور لها، ومن ثمة مجاراة المجددين على ما... يصطلحون عليه في كلّ زمان ومكان... وعلى رأس قوائم هذه الألفاظ ما يأتي من الفنون الحادثة والاكتشافات

الجديدة"(27)لإكسابها بعدا شموليا وهذا يعارض موقفه منذ حين الذي أراد فيه إبعاد القرآن الكريم عن الأمور الحياتية.

المهم نبقى في موضوع التأسيس اللغوي للحداثة "عند التعارض الدلالي الذي يلازم وجود لفظة المحدث رغم غياب نقيضه الذي لا تغيب فاعليته السياقية لاحظنا أن التعارض له مستوياته المتعددة التي تشمل مجالات دينية، وفكرية وجمالية، إنّ المحدث يرتبط بإحداث شيء على غير مثال، فيقود إلى إحداث البدعة على مستوى الشرع... مما يقودنا إلى مستوى ثان يرتبط بالتعارض بين العقل والنقل في الفكر... وذلك مستوى لا ينفصل عن مستوى ثالث يرتبط بالإحداث في الأدب مما يضفي إلى مذهب المحدثين من الشعراء واختلافه عن مذهب القدماء"(28).

إن خصوصية التراث العربي تختلف جذريا عن الثقافة الغربية منشأ الحداثة الأصلية، فالإسلام أخرج الناس من غياهيب الظلمات إلى النور ومن المشافهة إلى الكتابة، و منه انتقلوا من البداوة إلى الحياة الحضارية ومن التفكير الساذج إلى منهجية التفكير العلمي المنظم، وبالتالي لم يظهر عندنا "تعارض بين الإسلام والعلم في أي عصر من العصور، بل تعاونا دائما تعاونا مثمرا(29).

أما المرجعيات التي تأسست عليها الحداثة الغربية فمبنية على أنساقها الثقافية ومنطلقاتها الفلسفية، وترتبط جذور نشأتها الأولى بالتمرّد على استبداد الكنيسة، ومن ثمة اكتسبت بعدها الشمولي في المجالات الحياتية كلها، وقد علّل الناقد عبد العزيز حموده هذه الظاهرة بأن "الذين درسوا الآداب الغربية ووقفوا على ما فيها من أصول النقد وطرائقه وعلى المذاهب السياسية والاجتماعية... حاولوا أن يفرضوا هذه المذاهب والأصول على الأدب العربي فرضا"(30).

أما المصطلحان الدينيان: بدعة واسم المفعول محدث، اللذان أسس عليهما مشروعه التأسيسي فمرتبطان بالثقافية العربية والدراسات الإسلامية التي أنتجتهما، لأن كما سبقت الإشارة فمعجزة القرآن الكريم كانت الباعث على ازدهار مختلف العلوم في تلك الحقبة، منها تنمية اللغة العربية بالألفاظ الجديدة، ونستحضر في هذا المقام مقولة الجابري الموجهة للنقاد العرب تحث على ضرورة تفادي الخوض في بعض الجوانب المتعلقة بخصوصية الثقافة العربية "فلا بدّ من نظرة نقدية واعية للتراث تحترم... خصوصيته التاريخية، فلا يجوز... أن ننقل صراعات الماضي إلى الحاضر، إن الصراعات الفقهية والكلامية... كانت لها مبرراتها في الماضي، ومن الغفلة نقلها للحاضر...ولا شك أن في... التراثي عناصر قابلة للحياة والتطوير، وأخرى انتهى أمرها(31)بزوال مسبباتها، وأن يكون انتقاؤنا للبنيات التراثية بدافع الانتاج والإبداع، وليس مجرّد انتقاء للنقاط

الحساسة من تاريخ الأمة نحاول فيها الاستدلال على صحة تجذر الفكر التنويري في التراث العربي حتى لو اضطررنا لتقويل تراثنا ما لم يقله بالأساس.

على عكس المستوى الثالث اللبّ الجوهري من موضوع دراستنا ونعني به خطابي الأدب والنقد المتلازمان، فالجديد الذي يطرأ على الأدب يطرأ بالضرورة على خطابه النقدي، وهذا يحيلنا على قضية الصراع النقدي بين القدماء والمحدثين العرب فجذوره "تمتد في أرض الثقافة العربية"(32)والتغيرات التي طرأت على أنساقهما الثقافية، بسبب اختلاط الأجناس والانفتاح على ثقافة لآخر، إضافة لعامل بعد الفترة الزمنية بين العصر الجاهلي والعباسي.

فمن البديهي أن تظهر الدعوة للجديد وتجاوز المألوف، ولكن التجديد الذي دعوا إليه لا يعدو في مجمله أن يكون تجديدا في البناء الفني للقصيدة العربية مواكبة لروح العصر "فالسابقون من المجدين قريبون من القدماء، فأما الذين جاؤوا بعدهم كأبي تمام وابن المعتز فقد بعدوا كثيرا عن الصياغة التي جرى الشعراء عليها في الجاهلية والإسلام... وكان هذا... موضع اختلاف بين النقاد أيهما أحسن الشعر القديم الجزل، أم الشعر الحديث اللين، أشعر البداوة؟... أم شعر الصنعة والتعمّل"(33) وبذلك فلا يمكننا القول عنها بأنها كانت حداثة بمفهومها المتعارف عليه في عصرنا الحديث.

ولكن يمكن اعتبارها تجسيدا للرغبة في تجاوز القديم ومناشدة الجديد وهذا المرام لم ينشأ من العدم، إنّما هو وليد طبيعة الحياة الحضارية الجديدة وإفرازاتها، فهذا من مسلمات الحياة البشرية، ولولاه لبقي الإنسان أسير أفكاره البدائية، وقد أدرجنا هذه الجزئية ضمن الدلالة اللغوية للحداثة لدى جابر عصفور لأنه كما لاحظنا انطلق في تأسيسه لحداثته من مادة حدث اللغوية المتضمنة لفظتي: بدعة ومحدث وصاغ منها مشروعه التأسيسي للحداثة العربية.

3.3مفهوم الحداثة اصطلاحا لدى جابر عصفور:

للملاحظة فإنّ الناقد جابر عصفور سبق ونشر العديد من المقالات في مجلة فصول النقدية التي "صدر العدد الأوّل لها في شهر أكتوبر سنة1986م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب"(34)ووقع اختيارنا على كتاب تحديات الناقد المعاصر، لأنه كما يقول صاحبه "هذا الفهم من الحداثة هو ما استقّر عليه اجتهادي منذ أكثر من عشر سنوات... إنني وجدت في كتابات... ما يدعم التأسيس الذي قمت به... بالجملة... مشهورة الحداثة مشروع لم ينته"(35).

من ثمة يقدّم الناقد جابر عصفور مفهومه للحداثة بتمييزه لها باعتبارها مذهب ومنزع، فأما الحداثة "من حيث هي modemism مذهب تاريخي يشير إلى حركة فلسفية... ازدهرت على نطاق واسع، وفي مدى من التحولات الجذرية في المجتمع الغربي منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، مقترنة بتقدم الصناعات... متبوعا بالفظائع التي أنتجتها الحرب العالمية الأولى، وقد

رفض مذهب الحداثة يقين فكر الاستنارة... خصوصا فيما يتعلق بالعقلانية الغير نقدية، ويتضمن مذهب الحداثة إبداعات هؤلاء الذين أسهموا إسهاما جذريا في تغيير...الفن والعمارة والأدب والفكر والتنظيمات الاجتماعية"(36).

المقصود بمذهب الحداثة هو السياق التاريخي والمناخ الفلسفي اللذان مهدا لظهور الحداثة الغربية ذات البعد الشمولي، والتغيرات الجذرية التي أحدثتها في أنظمتها الفكرية ونتائجها، وقد سبق وأن تحدثنا عن هذه الأمور في بداية المقال وعليه فقد ظهرت الحداثة باعتبارها مذهب في القرن التاسع عشر وتنتهي عهدتها بالنسبة إليه مع مطلع القرن العشرين، تزامنا مع وصولها لذروة تطوّرها في شتي المظاهر الحياتية الغربية: منها الاقتصادية والفكرية والأدبية النقدية، وبالمقابل ما تركته من أثار سلبية كالجشع والتطاحن في الحرب العالمية الأولى، والتخلي عن القيم الإنسانية التي كانوا يتغنون بها في سبيل مصالحهم الخاصة على حساب الشعوب المقهورة.

وإذا كانت للحداثة الأوروبية "محطات تاريخية وفاصلة في الحياة البشرية... ونعني بها مرحلة النهضة، ومرحلة التنوير"(37)فإنّ جابر عصفور ركزّ على فكرة التنوير أكثر "رفض مذهب الحداثة يقين فكر الاستنارة... خصوصا فيما يتعلق بالعقلانية الغير نقدية"(38)وهذا الكلام يضطرنا للوقوف بإيجاز لمعرفة معنى "الاستنارة أو التنوير... تشير... الحركة الفلسفية التي بدت في أوروبا في القرن الثامن عشر... وتميزت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد وبالتفاؤل والإيمان بالعقل، والدعوة إلى التفكير الذاتي المستقل والحكم على أساس التجربة الشخصية"(39).

فالحداثة انطلقت من الفكر التنويري وتشترك معه في مبدئي الشمول والرشد، ورأت بأنّ العقل هو المصدر في بناء المعرفة، ولكنها تجاوزته بمبدأ النقد والشك حتى في نتائجها التي توصلت إليها، وهكذا تتحول بدورها لسؤال مستمر يطرح نفسه في كلّ مرّة بشكل مخالف للمألوف وكأنه مفهوم هولامي اللانهائي دلالة، بما أنهلا يستند إلى مرجعية معينة، ولا يعترف بالمسلمات وثوابت الأمة.

في حين أن الحداثة باعتبارها "منزعmodernityفرغم تولّده من... مذهب الحداثة فإنّه يستقل عنها ويفارق حقبتها التاريخية، ويتحوّل إلى حال معرفي لا ينحصر في حقبة زمنية بعينها، فيغدو وضعا إدراكيا... ينطوي على طريقة بعينها في رؤية المعطيات وإعادة تشكيلها لا يحصرها في مكان... بعينها ولا حدود سياسية بعينها"(40) أكثر شيء تتميز به كتابات جابر عصفور هو ميلها للغموض، ولعلّ ذلك راجع لرغبته في تأسيس مشروعه الشمولي للحداثة العربية، ولو أنه في الواقع لم يخف الأمر في مؤلفه - للتنوير والدولة

المدنية- و"لا غرابة في أن أجمع بين التنوير والدولة المدنية... ومنها تصوراتي عن النقد الأدبي الذي أمارسه تنظيرا وتطبيقا"(41).

لذلك سنحاول تطبيق مفهومه لمنزع الحداثة على الخطاب النقد ي الأدبي لربط المفهوم بموضوع الدراسة، عرفنا منذ قليل بأن مذهب الحداثة هو الإطار المرجعي والسياق التاريخي الذي نشأت في خضمه الحداثة الغربية، أما منزع الحداثة فهو أسلوب التحديث، أو بمعنى آخر وسائل إنتاج الحداثة بلغة أهل الاقتصاد، وبالتالي فإذا كان مذهب الحداثة مرتبط بسياق تاريخي وزمني محدّد فإنّ منزع الحداثة يخترقه ويتجاوزه، ومن هنا-منزع الحداثة-حسب رأي جابر عصفور يمكن "تأصيل فهم مستقل لحداثة عربية"(42).

من خلال العودة للتراث العربي والانتقاء من عناصره التركيبة الثرية، ما يتماشى مع أيديولوجية الناقد، من مصطلحات وأراء فكرية تدعم مشروعه التأسيسي الرامي إليه، ومن هنا يتّم الوصل والتفاعل بين مذهب الحداثة ومنزعها لأن الناقد عندما يعود للتنقيب في التراث العربي بحثا عما يتماشى مع تجربته النقدية مثلا لا ينطلق من فراغ، بل يكون متشبعا بالمنجزات الفكرية لمذهب الحداثة الغربية مسبقا إن "تأصيل فهم الحداثة في كلّ ثقافة تحتاج إلى هذا المجال المعرفي الجذري، إذا انتابها... الجمود أو شلّت التقاليد حركة وعيها الجمعي... وتقدّمها العلمي، وذلك لا يجعل لحداثة المنزع فهما واحدا مطلقا وإنما مفاهيم متعددة يتم تشكيل كل منها في التاريخ وبالتاريخ"(43).

لا شك بأن الانفتاح على ثقافة الآخر مع التمسك بالتراث والاشتغال على مضامينه الثرية مطلب أساسي لبعث وتجديد الثقافة العربية من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على الهوية والأصالة العربية وتجنب التقليد والتماهي في ثقافة الآخر، أما العودة للتراث من أجل نمذجة الحداثة العربية وفق القالب الغربي عن طريق التأصيل للفكر العقلي التنويري في الثقافة العربية فهذا مرفوض بالطبع فالثقافة هي نتاج لتراكمات معرفية أصيلة مرتبطة بمنظومتها الفكرية وسياقاتها وهذا سبب اختلاف النقاد العرب حول موقفهم من مذهب الحداثة العربية ومنزعها بمصطلحي جابر عصفور بين مؤيد ومعارض ومن يقف ما بين المنزلتين.

فالكتابة الفكرية بصورة عامة ليست مجرّد متعة بل تجسيد للوعي لطالما أثار قلقا في ذهن منشئه للبحث عن التغيير، وفي ظل الحركية والأحداث التي يشهدها عالمنا المعاصر أضحت وظيفة النقد الأدبي لاسيما في البلدان المتخلفة "الكشف عن سلبيات المجتمع، وتعرية مثالبه، ومواجهة أشكال الفساد... سواء كان ذلك نتاجا من تعصب ديني، أو تسلط

سياسي، أو تصلب اجتماعي... يحول دون انفتاح الفكر عن غيره(44)فهذا الفكر المضاد المستشرف لحقيقة الوضع هو الباعث عن الرغبة في كسر النمطية السائدة وتجاوزها بنشر الوعي بين الفئات الاجتماعية، فالكاتب مهما كان تخصصه لا يكتب لذاته بل للغير ولكن طبعا حسب رؤيته الفكرية واستشرفاته المستقبلية.

ومن هذه الجدلية المتناقضة تنبثق الحداثة حسب الناقد جابر عصفور ويحدّدها بمستويين: المستوى الأوّل تبدأ "الحداثة من انقسام الوعي المتمرّد على نفسه، كي يصبح... ذاتا فاعلة تعيد إنشاء موضوعها هو هي من ناحية، وتعيد صياغة أدوات إنتاج معرفتها بهذا الموضوع من ناحية موازية"(45)فهذا المستوى متعلق بإدراك النخبة المثقفة للمناخ الفكري السائد وطبيعة الحياة المعاشة فيه التي يخيم عليها التخلف والسكونية الإبداعية، فمن هذا الجو المتحجر ينشق الوعي المضاد، فالحداثة إذن تنبع من الذات الواعية لحقيقة وضعها وهذا الوعي يجعلها تتمرد عليه، رغبة في التحرر من النمطية ومن كلّ القيود التي تحول بينها وبين ممارستها لنشاطها لإبداعي الفكري .

ولعل خير مثال على ذلك شعور المثقفين العرب بالإحباط والضياع بعد نكسة العرب1967م وهم يتأملون واقعهم المؤلم المتدهور، فمن هنا فقدوا الثقة وأعلنوا تمردهم على السلطة لأنها المسئولة لما آلوا إليه، بنقدهم لها ومطالبتهم بحرية التعبير، فهذه المرحلة الحرجة "بمثابة بداية لتكريس انشقاق الأدب العربي عن الخطاب الأيديولوجي... بعيدا عن الوصائية والتسخير، سيأخذ الخطاب ... العربي بعد1967م طريقه الخاص متخلصا من الشعارات الفضفاضة... بعد انجلاء الأوهام ليسائل المسكوت عنه في مناطق الذات والمجتمع ... واستكناه مخبوءات الظلال"(46)بغية انتشال المجتمع العربي ككل من براثين التخلف والاستبداد السياسي، الذي كبّل حريته الإبداعية من جهة والتخلص من التبعية الثقافية للغرب من جهة أخرى، ببعث التراث العربي والبحث عن الهوية والخصوصية العربية وإثبات الذات أمام الآخر.

"ولذلك اصطبغت الحداثة العربية، بعد عملية إنتاجها بصبغة الدوافع التي أدت إلى إعادة إنتاجها على هذا النحو... هي نوع من الاستجابة لأسئلة حيوية فرضها ولا يزال يفرضها تحوّل الوعي وثوراته العربية التي صنعت الربيع العربي... فتحت الباب لتيارات فكرية معادية جذريا للحداثة... تعيدنا لجذر العداء للحداثة، وتفرض ضرورة إعادة تحرير السؤال الخاص بهويتها"(47).

بداية لا ننسى بأن جابر عصفور هو من نخبة المثقفين المصريين، ورجل سياسي بامتياز ولا شك أنّ التيارات المعادية للحداثة هنا هي الاتجاهات الإسلامية المحافظة، لأنّ

جابر عصفور كما رأينا ذو توجه علماني يقصي الدين من السلطة وهكذا يستمر جدل ثنائية التراث والحداثة في الوسط الثقافي العربي بين مؤيد ومعارض يدور في الحلقة ذاتها، تسيره الرغبة السياسية المضمرة في السلطة.

أما على المستوى الثاني "فإنّ الوعي المنقسم على نفسه ينشق عن واقعه فيتمرد على أدوات إنتاج المعرفة السائدة في هذا الواقع وعلاقاتها، ويبحث عن أدوات جديدة يؤسس بها معرفة مغايرة، تحرّره في علاقته بنفسه على المستوى الأول، وعلاقته بواقعه على المستوى الثاني، ولا يتم هذا التمرد إلا بنوع من الوعي الضدي"(48).

وبطبيعة الحال فإن وعي الحداثة هذا لا يتم إلا بمنزع الحداثة، على حدّ تعبير جابر عصفور "الذي يجعل الحداثة كالتنوير مشروعا غير مكتمل أعني أفقا مفتوحا قابلا لتشكيلات لا تنقطع جدتها... وأدوات إنتاجها ولذلك أتمسك بفهمي للحداثة من حيث هي حداثة منزع... معارضا بعض كارهي الحداثة العربية في الأدب... صحيح أفادت الحداثة العربية من نظيرتها الغربية... لكنها كانت في تجلياتها العربية الأصيلة إعادة إنتاج عربية تحت تأثير وهموم أسئلة النخب... العربية... مما جعل من العملية نفسها... عملية وظيفية هي استجابة لهموم في الواقع العربي بالدرجة الأولى"(49).

هذا الكلام لجابر عصفور يزكي فيه مشروعه التأسيسي للحداثة العربية ولكن المتأمل لمشروعه هذا يجد أنّه قد قتله منذ لحظة تعريفه للتراث العربي وإبعاده للقرآن الكريم عن الأمور الحياتية، إن إقصاء الدين الإسلامي هو إقصاء للهوية العربية الإسلامية لأنه عماد مقوماتها، أما نزع القداسة عن باقي التراث العربي لأنها حسب رأيه من إنتاج البشر، وبالتالي عرضة للنقد والشك والتساؤل فهو تهديم لثوابت الأمة العربية، لأن التراث العربي كما يقول الجابري فيها البنيات التركيبية القابلة للتطور والتجديد مثل الأدب والنقد ومنها التي نتقبلها كما هي لأنها مرتبطة بسياق ظهورها التاريخي.

كما أن اعتراف جابر عصفور صراحة بتبنيه للفكر التنويري المرتبط بالتمرد على الكنيسة، ويحاول التأصيل له في التراث العربي رغم الاختلاف الجذري بين النسقين الثقافيين، زاد من تناقضه لفكره فأية حداثة عربية معاصرة، وأية هوية عربية يريد تأسيسهما إذن، وهي مجرّد نمذجة للحداثة الغربية.

فرغم سعيه لمعالجة القضايا العربية الراهنة بنشر الوعي الحداثي من جهة، وبعث التراث العربي ونفض الغبار عنه من جهة أخرى، بالاشتغال على وسائل إنتاج منتقاة من التراث العربي، لكن لا ترتقي بأن نقول عنها حداثة عربية لأنها لم تنشأ أصلا من الثقافة العربية، فهي حداثة ذات شكل وقالب غربي، ومنزع عربي بالنظر لوسائل إنتاجها ومضمون

قضـايا‌ها المعالجـة لأنهمـا منتقيـان مـن التراث العربـي والواقـع العربـي المعـاش، فالحداثـة كمـا يقـول الغـذامي ليسـت مجـرد طـرح للأفكـار بـل هـي "إشـكالية على المسـتويات كافـة: رؤيـة وإبداعا وتلقيا، وعلى مستويات الاستجابة رفضا قبولا"(50).

أن مســألة الرغبــة في تخطـي عقبــة التخلــف، وتحقيــق الحداثــة والتطــور والتميـز أضـحى ضـرورة ملحـة، تناشـدها كـل الأمـم، كمـا أنّ قضـية الانفتـاح على الآخـر والاعتراف منـه بمـا يتماشـى مـع الهويـة والخصوصـية صـار مـن ضـروريا ت العصـر ولكـن كيـف السـبيل إلى ذلـك لاسـيما في وطننـا العربـي، فهـذا السـؤال يبقـى معلقـا مـادام لـم يتجسـد في الواقـع، ومازالـت ثقافتنـا ثقافـة اسـتهلاكية للمنتجـات الغربيـة لـيس فقـط لنظريـات الأدب والنقـد بـل في شتى المجالات الحياتية للأسف.

ولعل ذلك راجع للمنحى السلبي الذي سار وفقه جدل التراث والحداثة فبدل تظافر الجهود والتنسيق بينها، نجد أن مفهوم الحداثة "اتخذ ... رؤية اجتهادية للفرد المتحدث هي بمثابة الموقف الخـاص أكثر ممـا هي تصـوّر معرفي مشـترك... ومـن هنـا تصـبح الحداثـة إشـكالية فكريـة لأنهـا لـم تستطع... أن تستقل من هيمنة الفرد، فصارت خاضعة لتحولاته الفكرية وتقلباته النفسية... حتى صـارت الحداثـة مربوطـة بـالفرد... حداثـة أدونـيس، أو حداثـة نـازك الملائكـة"(51)أو حداثـة جـابر عصفور.

فـنحن بالفعل كما يقـول عبـد العزيـز حمـوده مازلنـا ننتظـر في "حداثـة حقيقيـة تهـزّ الجمـود وتـدمر التخلـف... لكن يجب أن تكون حـداثتنا نحـن وليسـت نسـخة... من الحداثـة الغربيـة"(52)كمـا فعـل أسـلافنا مـن قبـل، الـذين اتخـذوا مـن التعـاليم الإسـلامية منهاجـا لهـم فـانفتحوا، فتفـاعلوا مـع ثقافة الآخر، ومن ثمة أنتجوا، فأبدعوا ضمن خصوصية ثقافتهم العربية الإسلامية الأصيلة في زمن كانـت اللغـة العربيـة لغـة البحـث العلمي والتـداول، والوعـاء الحـافظ لإبداعاتهم الفكريـة، ذلـك أن "الإسـلام رفـع شـأن العقـل الإنسـاني... وحثّـه... على التـزوّد بجميع...صـور المعرفـة دينيـة وغيـر دينية"(53).

4.خاتمة:

رغـم محاولــة الناقــد جــابر عصــفور التأسيســية لمفهــوم الحداثــة العربيــة بالاشــتغال علــى الفكــر الحــداثي الغربـي و التـراث العربـي مـن خـلال مسـتويات المصـطلحين اللـذين وظفهمـا (مـذهب الحداثـة ومنـزع الحداثـة) غيـر أن تـأثره وانحيـازه للفكـر التنـويري الحـداثي، وبالمقابـل دعوتـه لسـجنه القـرآن الكـريم مـا بـين ضـفتيه، ونزعـه للقداسـة عـن التـراث والتشـكيك فيـه ونقـده، جعلهـا مجـرّد صـدى للحداثـة الغربيـة، ولعـل تطرّفـه الفكـري ذا الطـابع الشخصـي و السياسـي هـذا هـو السـبب في عـزوف القـراء عـن أعمالـه النقديـة، وهـذا مـا يفسـر إعـادة طبعـه

لمقالاتـه السـابقة في كتبـه الجديـدة، لأنهـا لـو حظيـت بـالقراءة والتحليـل المسـتفيض لمـا أعـاد نشرها مجددا.

بـالنظر للانفجـار المعرفي والتطـور الحضـاري وصـراع القـوى المميّـز لعالمنـا المعاصـر فقـد أصـبحت الضـرورة تفـرض نفسـها علـى الأمـة العربيـة لمراجعـة سياسـتها التنمويـة الثقافيـة، وتكثيـف الجهـود العلميـة وتنسـيقها بـين كـل البلـدان العربيـة سـواء أكانـت جهـود أفـراد أم مؤسسـات، للبحـث عـن الحلـول الفعالـة للخـروج مـن التبعيـة إلى الإبـداع الفكـري، بالانفتـاح والتفاعـل مـع ثقافـة الآخـر، ومـن ثمـة تـأتي مرحلـة لإنتـاج والإبـداع تماشـيا مـع خصوصـية الثقافة العربي الإسلامية للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية من الذوبان في الآخر.

مراجع البحث وإحالاته:

1-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د/ط، 1988، ص59.

2-الزاوي باغورة، ما بعد الحداثة والتنوير موقف الأنطولوجيا التاريخية دراسة مقارنة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط/1، 2009، ص43.

3- المرجع نفسه، ص41.

4 -ابن منظور: لسان العرب، المجلد02، الجزء09، دار المعارف، القاهرة، مصر، د/ط، د/ت، ص796.

5- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/2، د/ت، ص124.

6 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط/4، 2004، ص160.

7 -أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ج02، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط/2، 2011، ص822.

8-جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثة، لمركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة، مصر، العدد، 02/850، ط/2، 2009، ص218.

9-طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 2006، ص24.

10-عبد المالك بومنجل، الإبداع في مواجهة الاتباع قراءات في فكر طه عبد الرحمن، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان، ط/1، 2017، ص12.

11-جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثة، ص220.

12 - سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2014، ص27.

13 -حميد سمير، خطاب الحداثة، قراءة نقدية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط/1، 2009، ص20.

14 - عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر، ط/ 8، 1973 ص15.

15 - سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، ص187.

16 - طه حسين، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط/1، 1926، ص11.

17 -محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 2011، ص17.

18-جابر عصفور، نحو ثقافة مغايرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط/1، 2008، ص7 .

19 -مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، إعداد: حبيب الله بابائي ورضا خرساني، ترجمة: حسين صافي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط/1، 2014، ص19.

20-جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط/1، 1994، ص117.

21 -شوقي ضيف، وحدة التراث، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد، 01، العدد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980، ص9.

22-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسة ومناقشة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط/1، 2001، ص23.

23 -جابر عصفور، هوامش على دفتر التنوير، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1994، ص22.

24-جابر عصفور، نحو ثقافة مغايرة، الدار المصرية اللبنانية، ط/1، 2008، ص17.

25-جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/1، 2014، ص 128.

26 -محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط/1، د/ت، ص10.

27-جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، ص 44.

28 -جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، ص117.

29-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 2 العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط/7، د/ت، ص17.

30 -طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجري، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د/ط، 2004، ص5.

31-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسة ومناقشة، ص 38.

32 -محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط/ 1 2008، ص238.

33 -طه أحمد إبراهيم، النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجري، ص126.

34- جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، ص101.

35- المصدر نفسه، ص126.

36-المصدر نفسه، ص124.

37- الزاوي باغورة، ما بعد الحداثة والتنوير موقف الأنطولوجيا التاريخية دراسة مقارنة، ص41.

38- جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، ص124.

39 -بشير بوغازي، فلسفة عصر الأنوار، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 2016، ص16/15.

40- جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، ص124.

41-جابر عصفور، للتنوير والدولة المدنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2014، ص9

42- جابر عصفور، تحديات الناقد المعاصر، ص124.

43- المصدر نفسه، ص124.

44-المصدر نفسه، ص68.

45- المصدر نفسه، ص125.

46 - محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، ص50.

47- المرجع نفسه، ص127.

48 - المرجع نفسه، ص126.

49 -المرجع نفسه، ص126.

50 -عبد الله محمد الغذامي، تشريح النص مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط/2، 2006، ص9.

51 -المرجع نفسه، ص11/10.

52 - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص9.

53- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي2 العصر الإسلامي، ص18.